المرضة

وضع حضرة الدكتور سرويان طبيب مستشفى لادي كرومر وملجأ الأطفال كتاباً في علم الصحة وقدمها الى نظارة المعارف العمومية لتعليمها في مدارسها ، وقد تناول فيها ما ينبغي على الطلبة معرفته في هذا الفن فكتبه بعبارة واضحة وزين الكتب بالصور والرسوم ، فجاء عمله متماً وافياً بالغرض منه . وقد نقلنا من احد الفصول الكلمة التالية في وصف المرضة . قال :

قد يُصابُ عزيزٌ لنا بمرض عُضال فيكون على المرأة وحدَها أن تمرّضهُ وتعتني بهِ . أوَ ليست الرشاقة والرقّة والحنان من الصفات التي تغلب في النساء ويقتضيها فنُّ التمريض ؟ غير أن هذه المزايا الجميلة لا تكفي وحدَها بل يجب أن تقترنَ بالخبرة والمعرفة ، وترافقها على الخصوص زلاقةٌ في العمل والحديث . ولئن كان العطفُ شرطاً في معاملة المرضى ، فان اللطف من مستلزمات هذا الفنّ الدقيق

لطفٌ في العمل ، وعذوبة في اللسان ؛ كلاهما لا غِنًى عنهُ !

أيتها الممرّضة ، ما للمريض غِنًى عن عذوبتكِ . كلّميهِ بوداعةٍ كما تكلّمين الطفل الصغير . وليكن ملءَ صوتك دِعةٌ ورزانةٌ ، وعلى شفتَيكِ شبهُ ابتسام

ما للمريض غنى عن لطفكِ ورفقكِ . لتَمَسَّهُ يدكِ مساً لا تقسُ عليهِ قساوة . لَمْسٌ دون لَهوجةٍ ، ورشاقة دون تسرُّعٍ ، ولطفٌ دون برودةٍ !!

لا تغضبي ولا تنفري . قد تسمعين منهُ سوءًا ، وقد تُلاقين فظاظةً ؛ فلا تُسِئْكِ إساءتهُ ، ولا تَرُعكِ فظاظتهُ ؛ وقد ينفرُ منكِ ، ويتطلّبُ بديلاً

عنكِ فلا تنفري منهُ ولا تقابليهِ بغير التسامح واللين

لا تثقل عليكِ شكواهُ وكثرةُ مشتهياتهِ ، فان الممرّضةَ المخلصةَ تجدُ دائماً وسائلَ لتعزية المريض وتلطيف همومه . نفسُها الفاضلة توحي لها ، وقلبُها الشفوق يملي عليها

هي مرآة مريضها . يرى في وجهها صورة ما يحسُّ بهِ في نفسهِ ، ويُبصر في عينيها سيماءَ ما في فؤاده . تشكو لشكواه وترضى لرضاه . فإن حدَّثها عن نفسهِ أصغتْ اليه واعيةً أمرَهُ مهتمّةً لشؤونهِ ؛ الهدوء في حركاتها ، والرَّزانة في سكناتها . وأمّا الإخلاص والحنان فملءُ عملها الشريف

هذه هي الممرضة الفاضلة وتلك هي صفاتها الجميلة ومزاياها الغرّاء !

ومن جملة واجبات الممرّضةَ أن توصدَ باب مريضها دون عائديهِ ، ولا سيَّما متى كان داؤهُ عُضالاً ، وحالهُ خطرة . فيُستقبل العائدون في حجرة أُخرى . وحينئذٍ فان السكينةَ لا بدَّ منها لأن المريض لا يقوى على تحمُّلِ الجلبة

وإذا أعضل الداءُ وأشفى المريض فمن المحتّم على أهلهِ وممرّضيهِ أن يتحاشوا قدّامهُ كلَّ علامات القلق والخوف فلا يقرأ على وجوههم نبأ انقطاع الرَّجاء ، ويرى في عيونهم نذيرَ الشرّ ودُنوّ الأجل . لأن المريض ، في تلك الحال ، كثيرُ الشكوك ، كثيرُ المخاوف ؛ يحاول أن يسترِقَ نظرة يفهم منها حقيقة أمرهِ ، أو يختلسُ إشارة يعلمُ بها ما يخفى عليهِ من حالهِ الصائرِ اليها

إنَّ أفضلَ ما يؤاسى به مريضٌ على شفا الموت اعتقادٌ مستمرٌّ في نفسه بزوال الداء وقرب الشفاء

وقال من جملة كلام عن العناية بالطفل :

أما في البيت فلا يُترَك الطفل طول يومهِ في مهدهِ ، بل يُحمل من حينٍ الى حينٍ على الذراع ويُتمشّى به . ومتى بلغ الشهر السادس أو السابع من عمره يوضع كلَّ يومٍ ، مدّة من الزمن ، على حصيرٍ أو سجّادةٍ أو بساطٍ حيث يمكنهُ أن يلهوَ ويلعبَ . فتتقوّى كُلاه ، وتشتدُّ رجلاهُ ، وهو يحاول القعود وحده ، ثمَّ الانتقال من مكانه فيحبو ، ثمَّ يدبُّ مستنداً الى يديه ورُكبتيه . ثم يحاول بعد مدةٍ أن ينهض منتصباً فيستعين بالكراسي أو بما يلاقيهِ قدّامهُ ، فيتعلّم بذلك الوقوف على قدميهِ . ثمَّ يأخذ بأن يباعد بين ركبتيه ، ويخطو خطواتهِ الأولى ممسكاً بالمقاعدِ ؛ ومتى أَنِسَ من نفسهِ القوّة الكافية يترك كلَّ مسند ويمشي وحده

بعد ان يدبّ الطفل في أول أمره ، يأخذ يتمسك بالكراسي ليقف منتصباً ، ثم يحاول أن يخطو خطواته الاولى

والصغيرُ الذى يتعلم المشيَ على هذه الصورة ينشأُ ثابتَ القدمين مستقيم الفخذين

أما محاولة تمشية الطفل قبل الأوان فلا تفيد شيئاً بل قد تعودُ عليه بالضرر. فاذا أُرغمَ على الوقوف على رجليـه مثلاً قبل أن تقويا على حملِ جسمه، تقوَّست رِجلاه ونشأ مشوَّهاً لأن عظمهُ لم يكن قد تصلَّبَ بعد

الركتور سروبيانه

﴿ العذول والخيال ﴾

ابيات تُغنّى في (بَشرَف)

عاذلي فى هَوى الحبيبْ جاءني في دُجَى الظّلامْ
قُلتُ فرّقتَ يارقيبْ بين جفنيَّ والمَنَـامْ

* * *

حسبُك السعيُ في النّهارْ بينَ خِلٍّ وخِلِّهِ
ساهدٌ فاقِدُ القرارْ أعفُ عنـهُ وخَلِّهِ

* * *

قال ياعاشِقَ الجمالْ أنّما العـاذِلُ الغيورْ
كيفَ تخلو مع الخيالْ في خفاء ولا أزورْ

خليل مطران